

ابتهالات

(النصوص ادناه لاعلاقة لها بالعنوان)

خواطر واراء وافكار وتاملات وكلمات

وشعر يشبه النثر ,

ونثر يشبه الشعر ,

وشعر

علاء العبادي

(2021-1951)

اليوم الخميس
اليوم الثالث من العام الجديد
ولم يحدث شيء بعد
لاني مازلت حزينا
وكئيبا
ومتعبا
مثل امرأة ملبوسة
اشعر بنفس الاحساس
رغم اني لا اعرف كيف تفكر المرأة
وكيف تتعامل مع مشاعرها واحاسيسها وافكارها
الا اني
اعرف انها مظلومة

حتى عندما تكون مرحلة فرحة
ضاحكة مستبشرة
اجدها مظلومة

وهذا هو انصافي الوحيد لها
المرأة في رأيي مظلومة دائما
في العيد او في غير العيد
متزوجة او غير متزوجة
مع رجل او بدون رجل

عند انتهاء العام او عند بداية عام جديد

تطلق النار من مسدس زوجها او مرافقها او سائقها
كما فعلت النائبة العشائرية وحدة الجميلي ليلة راس
السنة

او بقيت محبوسة في غرفتها خوفا من الاطلاقات
النارية والمفرقات كما تفعل ام التنانين
التي تعتبر مثالا ورمزا للمرأة المظلومة
رغم كل محاولاتي لاسعادها واعطائها حقها وذلك
باحترامها وحبها وتقديرها وتفضيلها على الجميع
التي بدأت والحديث يطول عن ام التنانين وقصتها
بعد قليل من ولادتها وقصة الحب التي عاشتها معي
والتي كانت عبارة عن سلسلة من التضحيات

في رحلة الصعود والهبوط التي شهدتها المستمرة
قالوا لنا حياتنا منذ ان
هذي حياتكم عيشوها
ومنذ ذلك الحين

ورغم مرور العشرات من اعياد الميلاد ورؤس السنة
الميلادية والهجرية واعياد الفطر والاضحى واعياد
الميلاد ومئات الاحداث التي كانت سببا في تغير
الكثيرين

لم تتغير ام التنانين

الكاليسي

بقيت طيبة حنونة هادئة راضية مكتفية باصغر

الاشياء

لاتطلب شيئا

تعطي كل شيء

حتى حقها الشرعي

ولم ابخل عليها باي شيء

ولطالما اخبرتها وهي تعاتبني على انفاقي واسرافي

انه من اجلك فقط

كل شيء

حتى هذا الاسراف الذي لايرضي احدا وقد يكون مثار

تذمر وعدم رضا وعدم قبول

انه لك ومن اجلك
لانك تستحقين الكثير
ياكاليسي
يا ام التنانين

بمناسبة العام الجديد
الذي لم نحتفل به قط
واثناء مناقشة ميزانية العام 2019
سألتي ام التنانين بعد ان اكملت الوضوء لصلاة
العصر
شو اني ما اغار عليك
وقبل ان اجيبها
وعلى طريقي الخاصة
قالت
الله اكبر

في جوابي لانها عرفت انني سوف افحمها
التي طالت حتى اذان المغرب لذلك استمرت بالصلاة
قالت وهي تطوي سجادة الصلاة وقبل ان افتح حلكي
اعرف ليش ما اغار عليك
لان انت ماتخليني اغار

يعني مثل ماتكول ما عندك مكسرات وسوالف تعبانه
يعني ما عندك شي يخلي المرة تغار
تتعشى لو تصلي المغرب
قلت
اني ردت اكلج
الله يتقبل

اليوم
الاربعاء
ثاني ايام السنة الجديدة او العام الجديد
لم يتغير شيء منذ امس
على بعد اشبار من سرير ام مازلت انام وحدي
التنانين
ومازالت ام التنانين مستمرة في تطبيق سياساتها
المعلنة وغير المعلنة التي كانت تطبقها العام الماضي
لان المعطيات ولا تسمح بتغييرها رغم تغير الظروف
مازالت كما هي
لم يتغير اي شيء
مازلنا في العراق
وفي نفس بغداد

الرصافة وفي نفس
وفي نفس شارع فلسطين
وما زال شارعنا المغلق من جهة قناة الجيش مليئا
بالسيارات الشخصية حيث في لكل دار اكثر من
سيارة بل اكثر من سيارتين
واحدة له
وواحدة لها
واخرى للولد البكر واخرى للبنات التي عملت في
مكان ما
وما زلت استيقظ قبل اذان الفجر
واتعجب كيف اني ما زلت حيا وان ام التنانين ما زالت
نائمة
وملايين اخرين ما زالوا نائمين لسبب او لآخر
هذا هو اليوم الثاني
وما زلت اقرا في كتاب قول على قول للاديب
الفلسطيني الراحل حسن الكرمي الذي كان يقدم
برنامجا بنفس الاسم من اذاعة البي بي سي اللندنية
ومستمتعا بالكثير من الشعر وقصص الشعراء
وغيرها
رحم الله حسن سعيد الكرمي
ولم يتغير شيء بعد في العام الجديد

ما زالت شوارع مكتظة بزحام السيارات
وما زال الموظفون ياتون الى العمل متاخرين بسبب
هذا الزحام
احيانا وبسبب عدم استيقاظهم مبكرا احيانا كثيرة
لم يتغير شيء بعد
سوى ان حماسة الطابق الثاني غادرت عشاها منذ
ليلتين اي بعد انتهاء المفرقات التي ثبرونا بيها
المحتفلون بالعام الجديد

اليوم
الثلاثاء
اول ايام العام الجديد 2019
امس
استعرضوا الانجازات والمنجزات
على ذكر ماسيتم انجازه في العام هل يجرؤ احد
الجديد
بالنسبة لي
انا مشغول بام التناين
التي اراقبها كما يراقب المسلمون هلال اول الشهر
واحتفي بها كما يحتفي اهل السنة بالمولد النبوي

واتطلع اليها كما يتطلع الشيعة الى شهري محرم
وصفر

مشغول ومهتم بام التناين

لأنها هي من بقي لي في ايامي الباقيات

لم اعد اهتم بالقراءة

لقد قرأت كثيرا واعدت قراءة بعض كتب مكتبتي
الصغيرة عدة مرات قبل ان اقرر بيعها منتصف العام

1999 لان ابني كان يحتاج الى حذاء جديد

رغم اني كنت بحاجة الى شراء مجموعة مؤلفات

دويستوفسكي

وراغب بشراء قصة الحضارة لول ديورانت

وموسوعة الغدير للاميني

والفتوحات المكية لابن عربي

والتساقيات لافلوطين

والاغاني

واعمال محمد حسنين هيكل التي قرأت منها بضعة

كتب صدرت اواخر الثمانينيات

ولكنني اكتفيت بحذاء ابني

وسلمت الباقي الى ام التناين ودمعة كبيرة في عيني

وقهر كبير وحزن اكبر

لاني فقدت عزيزا على نفسي

مكتبي الصغيرة

التي تعبت في انشائها على مدى اكثر من عقد
ولكني حمدت الله كثيرا بعد ان تعرفنا على عالم النت
العجيب الذي وفر لنا مكتبة ضخمة رحبة وفتح لنا
التي لم يكن والعلوم افاقا واسعة من المعارف
معظمها متوفرا في حينها لسبب او لآخر
اعتقد انني كنت اتحدث عن العام الجديد

امس

انتهى العام الماضي
وخلال ثوان بدا عام جديد
كانوا يحتفلون بشيء ما
وانا كنت نائما احرق في حمامة الطابق الثاني
صافن

وهي امامي صافنة
كلانا لايعبأ بما يفعلون في شارع فلسطين
بل في بغداد كلها
بل في العراق كله
بل في العالم كله
ظلت الحمامة

تسألني

اكلك علي

ماذا يفعلون في الخارج ؟

قلت يحتفلون

قالت الحمامة الجميلة التي تحاول النوم

بماذا يحتفلون

قلت بالعام الجديد طبعن

قالت

ولك طبعاً مو هيجي تنكتب

قالت

وليش يحتفلون بالعام الجديد ؟

اولى بهم ان يحتفلوا بالعام الماضي لانهم مازالوا

احياء

قلت

و الموجلة لعلهم يحتفلون باحلامهم القادمة الجديدة

من الاعوام الماضية

واحلامهم التي لا يريدونها ان تتحقق

وخيباتهم

وسوء حظهم

ولعناتهم التي يلقونها هنا وهناك

وتدمرهم المستمر

ورغبتهم في الهجرة
والتوطين
قبل ان يبني ترامب الجدار الفاصل مع المكسيك
ورغبتهم في نساءهم النائمات
قالت

لك اني راح انام ارجع نام احسن
وتصبح على عام جديد
انت وام التنانين
النائمة
منذ عصر الجليد الاخير
روح نام

وسينتهي هذا العام
بعد ساعات
وكأنا لم يمت فيه احد
لان احدا لم يصب بالسكري ولا بالضغط ولا
بالسرطان
ونحن الذين ولدنا قبل الف عام
لم نكبر بعد
مازلنا في سن الرشد

نخطط للسفر

والحج

والعمرة

ونخطط للحب

مع تلك المتزوجه التي كنا نحبها قبل عقدين
وتلك التي احببناها واشتهيناها قبل اربعة عقود

نخطط للحب

ولا احد يحبنا

سوى زوجاتنا

المسكينات

يتشبثن بنا

كاننا ملوك

المجد لنا

نحن المهزومون

في زمن القهر

والعار

المجد لي

ولي المجد

حين ولدت

وحين اموت

وحين ابعث حيا
بعد الف عام
اوبعد غد

اه

ياقربي

العراقي البغدادي

الرصافي الكرخي

المسلم المسيحي الصابئي اليهودي الملحد

السنّي الشيعي المتنور

الرومانسي الصبور

البسيط المعقد

الباكي الشاكي

المجنّد للحزن المثبور

المشغول بالاغواء وبالقهر

المتردد مثل عصفور

الغاضب مثل فيل

الغارق بالهم

الحزين

منذ الف عام

مازلت على قيد الحياة
لم يتغير شيء بعد
حتى بعد ان مر الف عام
مازال يغشمرني عصفور صغير
وتغريني حمامة في الطابق الثاني
وتعدني امرأة بقبلة سريعة
تطبعها على صلعتي الكبيرة
وتعليق سريع
لم يمض سوف يوم واحد
انتظر حتى يمر اسبوع
وانا لا استطيع الانتظار
كائني ارملة مستثارة او مطلق مفجوع
صاخب مثل فيل
شبق مثل بعير
يحبطني السكري
والضغط
يخرجني
والكولسترول يخطط لهزيمتي
قبل طلوع الفجر

يظن اني ضعيف
واني اخاف
لكنني صامد
يشجعني القلق
والتردد يجعلني
افكر في الكافيار الاسود
والكافيار الاحمر
والكاجو
والشياء
احلم بليلة طويلة
وفراش عريض
ومخدة ناعمة
ولحاف

هذا اخر يوم في هذا العام
هل سيكون اخر يوم من ايامك التي لم يعد يتذكرها
احد
اخر يوم لك مع حمامة الطابق الثاني
واخر يوم مع عصافير النرويج التي بدأت تخطط
للعودة

آخر يوم لك مع ام التتانيين
التي مازالت تصر انك اصبحت عجوزا
وانك مريض
بالسكري والضغط والدرقية والكولسترول
والحساسية
وان حمام الصباح لايناسبك لان الجو كما تقول
بارد
وانت متغاوي
وماتسمع كلام
وماتلتزم بالاكل
خاصة الدهون والسكريات
والله اليعلم شتاكل بالشركة
من وراي
كما تقول الكاليسي وهذا مو اخر يوم لك
نعم هذا اخر يوم لك في هذا العام
الذي ابدعت فيه كثيرا
عملت مديرا في احدى الشركات
بعد ان اخبرتك ان الراتب التقاعدي لايكفي اكثر من
اسبوعين
ومازلنا نثمن موقفك بالعمل
رغم كبر سنك

وتردي صحتك
لكن المهم
في هذه السنة التي توشك ان تتقضي
لم تذهب الى الربع الخالي
لانك لن تذهب الى اسبانيا
التي تخطط لزيارتها قريباً
ستبقى هنا
معي
في بغداد
اليوم وكل يوم
لانك لن تذهب الى العمرة
ولا الى ايران لزيارة الامام الرضا
ولا الى تركيا التي ذهب اليها الجميع لمشاهدة الشيف
بورك
انت باق هنا
حتى نهاية شيء ما

منظمة الصحة العالمية تقر تصنيفاً جديداً لمراحل
عمر الإنسان على النحو التالي
- دون السن القانونية 0-17

- من 18-25 مراهقة

- من 25-65 شباب

- من 66-79 متوسط العمر

- من 80-90 كبار السن

فما فوق معمرين 100

ووفق هذا التصنيف الذي اطلعت عليه قبل قليل في

احدى تغريدات تويتر اليوم 13 كانون الاول

انني قد غادرت مرحلة الشباب منذ سنتين

وانا منذ سنة واكثر قليلا في متوسط العمر وهي

مرحلة طيبة وجيدة

ولكن لو انني بذلت جهدا وواضبت على الحفاظ على

رشاقتي وصحتي كما تريد وتشتهي ام التناين

بالتوقف عن اكل السكريات والحلويات والدهون

والزيوت والمطبخات والباجات والتشروبات الخ

ربما

نقول

ربما تمكنت بتمديد مرحلة الشباب حتى اصل مرحلة

كبار السن وهي مرحلة لا بأس بها من حيث الاسم

فهي واضحة وصريحة بعكس مرحلتنا الحالية التي

تبدو مبهمه وغير واضحة بل غير صريحة تماما

فماذا تعني عبارة متوسط العمر
انها لاتشير الى وضعي الحقيقي لانها لاتشير او
توضح عما اذا كنت لا ازال في مرحلة الشباب او
مرحلة الكهولة او الشيخوخة
عن الشيخوخة وبمناسبة الحديث
اتذكر ان جمعا من طلاب المرحلة الاولى اطلقوا علي
لقب

الشيخ الوقور
رغم اني كنت في العشرين انذاك
اي في مقتبل العمر
ستقولون كيف في العشرين وفي المرحلة الاولى
والجواب

ان بيان الولادة الخاص بي كان مفقودا
ولم يتمكن والدي رحمه الله لاسباب تتعلق بارتباطه
بالعمل او لظروفه المادية لم يتمكن من السفر
الى مدينة الديوانية لاستخلاص وثائق العائلة التي
بموجبها وعلى ضوءها يتم اصدار بيان خاص بي
ولهذا كان عمري ثمان سنين عندما دخلت المرحلة
الابتدائية حيث ظل المعلمون يسالونني بسبب تفوقي
عما اذا كنت راسبا لاني كنت اكبر زملائي منذ الصف
الاول ابتدائي

ولكني استثمرت وسائل التعليم بشكل جيد كما اظن
فقد تعلمت عند الملا بضة اسابيع في الكراة
وجلست مستمعا في الصف الاول
الى ان اصدروا لي البيان المطلوب
فدخلت المرحلة الابتدائية وانا ابن ثمان سنوات
والحمد لله كنت متفوقا الى حد ما
ولم ارسب في اي موا

اليوم 8 كانون الاول
عيد الام في بنما
نعم
يجب ان يكون عيد الام
في كل بلد
وفي كل مدينة
وفي كل قرية
بل في كل بيت
وفي كل يوم
زوجة واختا وبنتا وعمة وخالة وجدة الخ
مادامت انثى
فهم ام

ومادامت اما
فيجب الاحتفال بها دائما
لان الانثى كما قلت قبل سنوات في منشور على
الفيس بوك
الانثى لاتصلح الا ان تكون اما